مقارنة بين مفهوم السلام النفسي الشرعي والسلام الداخلي الفلسفي.

أ. نادية عوض أحمد الدربي*, أ.د. هناء عبد الله أبو داود**

سلم البحث في ٩/١٠/١٤٤٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٦/١١/١٤٤٦هـ

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة بين مفهوم "السلام النفسي" في ضوء الكتاب والسنة، ومفهوم "السلام الداخلي" كما تطرحه الفلسفات الباطنية المعاصرة. ويهدف إلى كشف التلبيس الواقع في تسويق المصطلحات الوافدة، وتحذير المسلمين من الخلط بينها وبين المفاهيم الشرعية. وقد اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي النقدي في بيان الألفاظ الشرعية الدالة على السلام النفسي، كالأمن، والسكينة، والطمأنينة، والرضا، مبيّنًا أنها ثمرة من ثمار الإيمان والتوحيد، تتفاوت بحسب حال العبد. أما "السلام الداخلي" فهو تصور باطني قائم على عقيدة وحدة الوجود، ويُروَّج له بألفاظ مجملة وممارسات روحية تخالف الأصول الشرعية. وقد خلُص البحث إلى أهمية تحرير المصطلحات، والحذر من الألفاظ المشتبهة، واستخدامها دون ضبط لما لها من أثر في تغيير المفاهيم وانحراف العقيدة.

Abstract:

This study presents a comparative analysis between the concept of *psychological peace* as derived from the Qur'an and Sunnah, and the concept of *inner peace* as promoted by contemporary esoteric philosophies. The importance of the research lies in highlighting the impact of foreign terminology on Islamic doctrinal understanding, and in exposing the ambiguity that blurs the line between truth and falsehood. The study aims to clarify and distinguish between the two concepts in terms of origin, source, and reality. The researcher adopted a critical analytical approach, examining the Qur'anic and Prophetic terms related to psychological peace—such as security, tranquility, inner calm, and contentment—showing that they are fruits of true faith and monotheism, varying according to the believer's level of conviction. In contrast, *inner peace* is shown to be an esoteric notion rooted in the doctrine of pantheism, promoted through vague terminology and spiritual practices that contradict Islamic principles. The study concludes with an emphasis on the necessity of precise terminology and caution against adopting ambiguous expressions that may carry deviant ideological implications.

* باحثة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الملك عبد العزيز, المملكة العربية السعودية.

** الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الملك عبد العزيز, المملكة العربية السعودية.

المقدمة:

من المعلوم أن الانفتاح المعرفي الذي نعيشه اليوم، تسبب في جملة كبيرة من التشوهات الفكرية، والتي طمست معالم الهوية الفكرية للمسلم، وأسهمت في غياب الثقافة الشرعية، وما يتصل بها من مفاهيم. لذا حرصت الشريعة الإسلامية على معالجة هذه القضية، وأولت موضوع الألفاظ، وتحرير المُراد منها بدقة بالغة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [سورة البقرة: ١٠٤] فقد كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول صلى الله عليه وسلم عند تعلمهم أمر الدين ﴿رَاعِنَا﴾ أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحًا، أما اليهود فانتهزوا الفرصة، وأرادوا بها معنى فاسدًا، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد. فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة؛ سدًا لهذا الباب.

ففي ذلك النهي عن الجائز، إذا كان وسيلة إلى محرم، والدعوة إلى استعمال الألفاظ التي لا تحتمل إلا الحسن، والنهي عما فيه نوع تشويش أو احتمال لأمرٍ غير لائق[١]. وقد عمد الفلاسفة المُعاصرون إلى التأسي بأسلافهم في استخدام الألفاظ المُجملة، وقلب الحقائق، وليّ أعناق النصوص؛ للترويج لباطلهم ونشره، وطريقتهم هذه ذكرها الله قال تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [سورة التوبة: ٤٨]

ومن ذلك مفهوم (السلام الداخلي) فقد عمد أهل الباطل إلى نشر مفهوم (السلام الداخلي) الفلسفي مُلتبسًا بألفاظ مُجملة، لتشبيهه بمفهوم (السلام النفسي) الشرعي؛ للترويج لباطلهم، بأخذهم معاني الفلاسفة والملاحدة، والتعبير عنها بعبارات المسلمين الموجودة في الكتاب والسنة، للتمويه على من لا يعرف حقيقة قولهم، فيظنوا أنهم قصدوا بالألفاظ الموجودة في كلامهم، نفس ما قصده علماء المسلمين وأئمتهم.

فكان هذا البحث لـ تحرير مفهوم (السلام النفسي) الشرعي و(السلام الداخلي) الفلسفي، وإظهار الفرق بينهما، وبيان حقيقة كُلّا منهما

وتظهر أهمية الموضوع فيما يلي:

– أن الشريعة الإسلامية نهت عن المُصطلحات المُجملة التي يشتبه فيا الحق بالباطل، ودعت إلى استعمال المُصطلحات السليمة والخالية من أيّ شبهة.

– أن تلبيس المصطلحات ينتج عنه تغيير المفاهيم، والانحراف في العقيدة والسلوك.

مشكلة البحث:

نلاحظ في الآونة الأخيرة انتشار مفهوم (السلام الداخلي) الفلسفي، وتبني

كثير من الناس له؛ لحاجتهم الملحة للسلام والطمأنينة والاستقرار، ولكن بعدهم عن العلم الصحيح، وجهلهم بحقائق الأمور ألبس عليهم بالباطل.

فاستغل أصحاب (الفكر الفلسفي) هذا الجهل من الناس؛ لتمرير باطلهم، والتلبيس عليهم بمصطلح (السلام الداخلي) الفلسفي، ليبدوا وكأنه نفسه مصطلح (السلام النفسي) الشرعي، فوقعوا في أمر مخالف للعقيدة والشرع.

ولذا فإن هذا البحث سيجيب عن هذا السؤال:

– ما الفرق بين (السلام النفسي) الشرعي و (السلام الداخلي) الفلسفي؟

هدف البحث:

تحرير مفهوم (السلام النفسي) الشرعي، ومفهوم (السلام الداخلي) الفلسفي والتحذير منه، ومن المُصطلحات المُلتبسة به، والمُروجة له، وبيان خطرها على عقيدة المسلم.

الدراسات السابقة:

سأقتصر على ذكر الدراسات السابقة التي تناولت المصطلحات الواردة في الدراسة دون الحاجة إلى ذكر ما عداها من أبحاث التي لا يتسع المقام لذكرها.

– أماني محمد برديسي، الدعوات الباطنية إلى السلام في العصر الحديث جذورها الفكرية وتطبيقاتها الروحانية، رسالة ماجستير (جامعة جدة، ١٤٤١هـ). دراسة عقدية نقدية.

أشارت الباحثة إلى منهج الإسلام في تحقيق السلام اجمالًا، وعرفت بمصطلح (السلام الداخلي) المعاصر، وأبرز المروجين لهم وتطبيقاتهم.

– أماني محمد برديسي، النية في الفكر الباطني ومنهجها في الوصول إلى السلام، بحث مُستل من الرسالة السابقة. دراسة عقدية نقدية.

تهدف الباحثة فيه إلى توضيح مفهوم النية الباطني، والكشف عن جذوره العقدية، مع بيان المعنى المروّج من قبل متبنيه للوصول إلى السلام، وخطره على عقيدة المسلم.

– نورة الشهري، دلالات مصطلح السلام الداخلي عند الباطنية الحديثة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، (بحث منشور في مجلة جامعة المجمعة، العدد: ٢٤، ١٤٤٣هـ –٢٠٢١م). دراسة عقدية نقدية.

بينت الباحثة أن مُصطلح (السلام الداخلي) من الألفاظ المُجملة، وتناولت بالبحث مفهومه عند أهل السنة والجماعة، والفلاسفة الباطنين، وبينت ما فيه من

مخالفة عقدية.

واستفدت كثيرًا مما ورد في هذه الأبحاث، ونقلت عنهم بعضًا مما توصلوا له من مفهوم (السلام الداخلي) الفلسفي، وسأضيف على ذلك تحرير مفهوم (السلام النفسي) الشرعي، والمقارنة بينه وبين (السلام الداخلي) الفلسفي.

منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهج (التحليلي النقدي) وذلك بـ تحرير مفهوم (السلام النفسي) الشرعي و (السلام الداخلي) الفلسفي والمقارنة بينهما.

واتبعت الخطوات الإجرائية في البحث:

١.عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، ووضع ذلك في متن البحث.

٢.تخريج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بهما، فإن لم يكن الحديث فيهما يُعزى إلى باقي الكتب الستة، ثم إلى باقي الكتب التسعة، ثم من باقي كتب السنة، مع بيان حكم علماء الحديث عليه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد, وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وتشتمل على: (أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهدافه، والدارسات السابقة ومنهجه وطريقة الكتابة فيه، والخطة).

التمهيد: بيان ماهية مصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: التعريف بـ (السلام النفسي) الشرعي، وبيان حقيقته، والألفاظ الدالة عليه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بـ (السلام) و (النفس) لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على (السلام النفسي) من الكتاب والسنة.

المطلب الثالث: مفهوم (السلام النفسي) الشرعي.

المطلب الرابع: حقيقة (السلام النفسي) الشرعي.

المبحث الثاني: التعريف بـ (السلام الداخلي) الفلسفي، وبيان حقيقته، والألفاظ الدالة عليه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم (السلام الداخلي) الفلسفي.

المطلب الثاني: حقيقة (السلام الداخلي) الفلسفي، والألفاظ الدالة عليه.

المبحث الثالث: الموازنة بين (السلام النفسي) الشرعي، و(السلام الداخلي) الفلسفي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاختلاف بينهما من حيث المفهوم.
المطلب الثاني: الاختلاف بينهما من حيث المصدر، والألفاظ الدالة عليه.
المطلب الثالث: الاختلاف بينهما من حيث الحقيقة.
الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

التمهيد: بيان ماهية مصطلحات عنوان البحث

يُعدّ تحرير المصطلحات أمرٌ مهم؛ لكشف المعاني وتحديد المُراد منها، وتمييز المعاني الصحيحة التي لا تخالف العقيدة الصحيحة من غيرها، بما يتناسب مع العصر الحديث. ومن هذه المصطلحات التي تحتاج إلى بيان وتوضيح مُصطلح (السلام الداخلي) فهو لفظٌ مجمل، يسعى الباطنيون لنشره وترويجه؛ لتسريب الفكر الباطني وفلسفته بمُزاحمة لا يُنتبه لها، ويختلف الناس في فهمها.

والمنهج الشرعي في الألفاظ المُجملة هو: الحذر والاستفصال عن المعنى المُراد، ومن ثم قبول المعنى الصحيح وردّ الباطل، مع التزام الألفاظ الشرعية، ومثلها الألفاظ الصريحة العلمية؛ لغلق الباب على أهل الباطل.

فلابد لنا من معرفة حقيقة هذه المُصطلحات من أهلها الذين أنشؤوها، لفهم المُراد منها، وما خالطها من شوائب الفلسفات[٢].

فهنالك فرق ظاهر بين (السلام النفسي) الشرعي و (السلام الداخلي) الفلسفي، وتوضيح مفهوم كل مُصطلح مهم؛ لكشف وتمييز المعنى الفلسفي والتحذير منه، وبيان المُراد، وإظهار المعاني الصحيحة الشرعية التي بينها أهل العلم بما يتفق مع الكتاب والسنة، وفيما يلي بيان ذلك.

المبحث الأول
التعريف بـ [السلام النفسي] الشرعي، وبيان حقيقته، والألفاظ الدالة عليه

تمهيد:

يتألف عنوان المطلب من جزأين (السلام النفسي) باعتباره مركبًا وصفيًا، يتألف من جزأين، الموصوف هو (السلام) والصفة هي (النفسي)، وللوقوف على مفهوم هذا المُصطلح، نعرف أولًا بجزأيه، ثم نتوصل إلى تعريف المُصطلح المركب منهما، وفيما يلي بيان ذلك.

المطلب الأول: التعريف بـ [السلام] و [النفس] لغة واصطلاحًا

المسألة الأولى: التعريف بـ (السلام) لغة واصطلاحًا.

في هذا المسألة سنقوم بتعريف (السلام) لغة واصطلاحًا، مع بيان العلاقة

بينهما.

أولًا: التعريف بـ (السلام) لغةً.

أصل الكلمة من (سَلِمَ) قال ابن فارس: "السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، والشاذ عنه قليل[٣]"[٤].

من تتبع ما ورد في المعاجم في مادة (سلم) ظهرت المعاني التالية:

أولًا: بمعنى: السلامة؛ أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى والعيوب[٥]. فالسلام هو: البراءة من العيوب. ومنه قولهم: سلّمه الله من الأمر: وقاه إياه. ولذلك سمي الله (السَّلَامُ)؛ لسلامته من العيب والنقص والفناء، وهو الذي يملك السلام؛ أيّ يخلص من المكروه[٦]. ومنه قيل: للجنة (دار السلام) قال الزجاج: "سميت دار السلام؛ لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى، وهي دار السلامة من الموت والهرم والأسقام"[٧]. وأيضًا السلام هو (التحية): وهو دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه[٨]. ويقال في تصريفه: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلامةً، وسلامًا، وسلّمه الله: أيّ أوقع به السلامة، ومنه قولهم: رجلٌ سليمٌ، أي: سالمٌ[٩]. وهو كقوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ [سورة البقرة: ٧١] أي سالمة من العيوب الظاهرة، لا عوار فيها[١٠] وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: ٨٩] أيّ أن باطنه طاهرًا من الآفات كالغلّ، والحقد والحسد وهموم الدنيا، فيكون الباطن والظاهر سالمًا من الآفات والعيوب[١١].

ثانيًا: بمعنى: الأمن والأمان والنجاة مما لا يُرغب فيه. فيقال: سَلِمَ من الأمرِ سلامةً أي: نَجَا منه. فكل ناجٍ آمن[١٢]. ومنه السُّلَّمُ من السّلامة؛ لأن النازل عليه يرجي له السلامة والأمان[١٣]. ويُقَال: السَّلْمُ والسِّلْم واحد، ومعناه: المسالمة في الحَرْب[١٤].

ولو تأملنا هذه المعاني التي وردت في معنى (السلام) نجد معناها يدور حول: سلامة الشيء من العيب والنقص والآفات، ونجاته وأمانه وتخلصه من المكروه، ومما لا يرغب فيه.

ثانيًا: التعريف بـ (السلام) اصطلاحًا.

أولًا: عرّف الراغب (السلام) بقوله: "هو التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، والسلامة الحقيقة لا تكون إلا في الجنة؛ إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ، وصحّة بلا سقم"[١٥].

ومن أقوال أهل العلم في تعريف (السلام) أيضًا:

ثانيًا: عرّف الجرجاني (السّلام) بأنه: "تجرد النفس عن المحنة في الدارين"[١٦].

فهذا التعريف وإن كان يدلّ على لفظ (السلام) مُجرّد، إلا أن حصوله تامًا

غير متحقق إلا بدخول الجنة.

ثالثًا: عرّف الكفوي (السّلام) بأنه: الخلاص من المخُوف[١٧]، ومعناه أَن يُسلّم الإنسان من كل آفَة[١٨].

ويظهر من تعريفه للسلام بأنه ليس له زمن محدد، فقد يقع في الدنيا في زمن دون زمن، أما في الآخرة فلا يكون إلا عند دخول الجنة.

نلحظ مما سبق أن الكفوي عرّف (السلام) بنفس المعنى اللغوي. وخصصّ الجرجاني والراغب اللفظ بالمعنى الشرعي، إلا أن تعريف الجرجاني يظهر منه إمكان تجرد الإنسان من المحن في الدنيا تمامًا وهذا أمرٌ غير ممكن دوامه.

ويظهر مما سبق ذكره أن المعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي وكلاهما يدور على السلامة من كل العيوب والآفات، الظاهرة والباطنة.

المسألة الثانية: التعريف بـ (النفس) لغة واصطلاحًا:

إن تعريف النفس يختلف اختلافًا كبيرًا، متعدد الأوجه لذا سيتم الاقتصار على بعض التعريفات المهمة، وبيان ذلك فيما يلي.

أولًا: التعريف بـ (النفس) لغة.

أصل الكلمة من (نفَسَ) قال ابن فارس: "النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه"[١٩]. وجمعه أَنْفُس ونفوس، وسمِّيَت النَّفْس نَفْساً؛ لتولُّد النَّفَس مِنْهَا، واتصاله بهَا[٢٠]. ولقد وردت معاني (النفس) متعددة الوجوه[٢١]، وأجملها الفراهيدي والأزهري على وجهين[٢٢]:

الوجه الأول: بمعنى حقيقة الشيء: أيّ (ذاته). فيُقَال: رأيت فلانا نَفْسَهُ، وجاءني بنفسه، وقتل فلَان نَفسه، وَالْمعْنَى: أَنه أوقع الْهَلَاك بِذَاتِهِ كلهَا[٢٣].

الوجه الثاني: بمعنى الروح. وهي التي تحصل بها الحياة للبدن، وإذا فارقته حلّ بها الموت، ومنها قولهم: خرجت نفس فلَان، أَي: روحه[٢٤]. فـ(النفس) لغة هي: لطيفٌ يسري في فُتُوق أثناء الشيء؛ فيصلحه ويتيح له التصرف، كالنفَس في أثناء بدن الحي، فهو علامة حياته التي تتيح له التصرف[٢٥].

ثانيًا: التعريف بـ (النفس) اصطلاحًا.

يختلف تعريف (النفس)[٢٦] اختلاف بينًّا باختلاف العلوم التي تناولتها، فقد حاول الفلاسفة القدامى تعريف النفس؛ لكنهم لم يستطيعوا تعريفها تعريفًا دقيقًا وواضحًا.

لذا اتجه علماء النفس المحدثين –بتبنيهم مناهج البحث في العلوم الطبيعية–

إلى دراسة آثار النفس، وظواهرها، التي يمكن ملاحظتها ودراستها؛ لأنها أجدى نفعًا من بقية الطرق من وجهة نظرهم-، وتجنبوا بذلك كثير من الظواهر النفسية التي يصعب إخضاعها للملاحظة والتجريب، ومن ذلك (النفس) ذاتها؛ لأنها شيء لا يمكن ملاحظته، وقصروا دراستهم على السلوك الذي يمكن ملاحظته وقياسه.

أما علماء المسلمين عرفوا أن النفس، ويظهر من خلال التعريفات اللي اطلعت عليها تأثرهم بألفاظ الفلاسفة في تعرف النفس، والقول الذي عليه الجمهور[٢٧] أنها: أنها جسم لطيف مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، نوراني علوي خفيف حي متحرك، نافذ في جوهر الأعضاء فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم، لا يتطرق إليه تبدل ولا انحلال، بقاؤه في الأعضاء حياة، وانفصاله عنها إلى عالم الأرواح موت[٢٨].

وعرف الدكتور خالد جابر: الإنسان بأنه عبارة عن روح وجسد، وذكر أن الروح لها ثلاث صفات وهي: (العقل، النفس، القلب) فالنفس ليست قسيمة الروح ومُستقلة عنها، بل هي جزء منها فيها صفات وغرائز ومظاهر[٢٩].

وأوردت هذا التعريف كونه جامعا للمعاني التي وردت عن العلماء في تعريف النفس.

ومما سبق نلحظ الاختلاف الكبير بين العلماء في تعريف النفس، إلا أن التعريفات في مجملها تدل على شيء لا يُعرف كُنهه ولا يعرف ماهيته، وتدل على الخفايا الإنسانية، وما يصدر عنها من أقوال وأفعال.

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

ف(النفس) معناها في اللغة تدل على خروج النسيم كيف كان من ريح وغيره، ثم تفرع عن هذا المعنى ليشمل المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على [السلام النفسي] من الكتاب والسنة

بعد أن عرّفنا بجزأي عنوان البحث (السلام النفسي) لغةً واصطلاحًا، نعرف هنا بمفهوم هذا المصطلح، ولابد لنا أن نعرض أولًا الألفاظ الدالة عليه من الكتاب والسنة والتعريف بها، لنتوصل بذلك إلى مفهوم (السلام النفسي) المُراد في البحث.

المسألة الأولى: لفظ (الأمن).

أولاً: (الأمن) لغةً:

أصله من (أمن) وهو ضد الخوف. قال ابن فارس: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها: سكون القلب،

والآخر: التصديق"[٣٠]. يقال: أمِن أمناً: إذا اطمأن، ولم يخف[٣١]. فالأمن هو: طمأنينة النفس، وزوال الخوف، وعدم توقع مكروه في الزمن الآتي[٣٢].

ومن خلال ما تقدم من معانٍ لغوية يتضح لنا أن كلمة (الأمن) تعني: الطمأنينة وعدم الخوف، وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير. وكذلك الصدق ما اطمأنت له النفس، بموافقة القول والفعل بما عقد في القلب.

ثانيًا: (الأمن) اصطلاحًا:

– عند الرجوع لكتب الاصطلاحات، لم أجد من عرّفه تعريفًا مُغايرًا للمعنى اللغوي[٣٣].

– كما أن تعريف (الأمن) اصطلاحًا معناه واسع، ويتخصص معناه بالإضافة: كالأمن الفكري، أو النفسي، أو الاجتماعي...الخ وما نريد الحديث عنه هنا (الأمن النفسي)[٣٤] ومن التعريفات له بأنه: "حالة من الهدوء والسكون، يسود فيها شعور الفرد بالراحة والطمأنينة والسلامة، والبعد عن الخوف والقلق والاضطراب، مصدره الإيمان بالله، والرضا بقضائه وقدره، وهو مُتعلق بالشقّ المادي والمعنوي، كالسكن وتوافر الرزق وزوال ما يهدد الحياة"[٣٥]. فكأنه يصف حالة النفس من الداخل في حال الأمن، ثم مصدر هذه الحالة النفسية، وذكر مُسبباتها، وهو معنى مُقارب لمفهوم (السلام النفسي).

ثالثًا: الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

ومن خلال هذه المعاني اللغوية والاصطلاحية تبين أن هناك ارتباطًا بينهما، فالأمن ضد الخوف، وهو يعني: الأمان، والطمأنينة، والسكون، والثقة.

رابعًا: لفظ (الأمن) في الاستعمال القرآني:

لقد جاء لفظ (الأمن) في القرآن بمعنى: الاطمئنان والاستقرار وسكون القلب، والذي هو ضد الخوف والفزع والقلق، وليس الأمن النفسي الذي نقصده هنا إلا ذاك[٣٦] ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨١–٨٢] وقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٩].

خامسًا: لفظ (الأمن) وصلته بـ (السلام النفسي):

يوجد بينهما ارتباط، فالأمنٌ متعلق بالسلام، إلا أن السلام معنا أوسع، فلا يوجد سلامٌ بدون أمن، إذ الأمن معناه السلامة من المرهوب، وتحقيق المرغوب.

المسألة الثانية: لفظ (الطمأنينة).

أولاً: (الطمأنينة) لغةً:

– أصلها من مادة (طمن) قال ابن فارس: "الطاء والميم والنون أُصَيْلٌ بزيادة همزة،

بمعنى السكون"[٣٧].

– فـ(الطمَأنينة) معناها: السكون بعد الانزعاج[٣٨]. أيّ: سكون القلب، واستقراره، وعدم القلق[٣٩]. ومنه قولهم: اطمأنت الأرض وتطأمنت: انخفضت. وطامن ظهره وطمأنه: خفضه وحناه. واطمأن الرجل اطمئنانًا وطمأنينة أيّ: سكن، واطمأن قلبه: إذا سكن واطمأنت نفسه. قال تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [سورة النساء: ١٠٣] يعني: إذا سكنت قلوبكم[٤٠].

وبالنظر إلى ما سبق ذكره خلاصته أن (الطمأنينة) لغة هي: السكون والهدوء والاستقرار بعد الانزعاج.

ثانيًا: (الطمأنينة) اصطلاحًا[٤١]:

–عند الرجوع لكتب التعريفات، نجد أن أصحابها عرفوا (الطمأنينة) بمعناها اللغوي[٤٢]، وأبرز من عرّف (الطمأنينة) اصطلاحًا الإمام ابن القيم رحمه الله، وذكر عدّة تعريفات منها:

–قوله: "هي السكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه وحيرته"[٤٣].

–وقال: "سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه. ومنه الأثر المعروف: "...فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ..."[٤٤] أي الصدق يطمئن إليه قلب السامع، ويجد عنده سكونًا إليه. والكذب يوجب اضطرابًا وارتيابًا ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم: " الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ"[٤٥] أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقلقه"[٤٦].

ونلحظ أن ابن القيم بين أن هذا السكون من عند الله، ويُكرم به العبد المؤمن، في حال قلقه واضطرابه.

وعرّفها من المعاصرين الدكتور خالد جابر جعل (الطمأنينة) و(السكينة) بمعنى واحد وعرّفها بقوله هي: "حالة نفسية داخلية معنوية مركبة من الراحة النفسية الداخلية، وصفاء الذهن، والهدوء الظاهر والباطن, والمقصود بهدوء الظاهر: ضبط الانفعالات فلا يصرخ ولا يهيج. أما هدوء الباطن: فهو نوع خاص من الراحة الداخلية القلبية""[٤٧]. فقد وصف الطمأنينة الشرعية من خلال تخصصه في علم النفس.

وهذه التعاريف قريبة من مفهوم (السلام النفسي).

ثالثًا: (الطمأنينة) بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: نجد أن العلماء عرفوا الطمأنينة بمعناها اللغوي وهو: سكون القلب، لكنهم بينوا الأحوال والأسباب التي يسكن بها القلب.

رابعًا: لفظ (الطمأنينة) في الاستعمال القرآني.

لقد جاء لفظ (الطمأنينة) في القرآن في ثلاثة عشر موضعًا بصيغ مُختلفة تدل فيها على المعنى اللغوي وهو الهدوء والسكون، وعدم الاضطراب بعد انزعاج[٤٨] وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨] يعني تسكن قلوب المؤمنين، وتأنس بذكر الله، فكلما كان الإنسان أكثر ذكرًا لله زاد تحقق الطمأنينة والسلام النفسي له[٤٩].

خامسًا: لفظ (الطمأنينة) وصلتها بـ (السلام النفسي):

فالطمأنينة معناها قريب جدًا من مفهوم (السلام النفسي) فهي تدل على السكون والاستقرار والهدوء، وتعبر عن حالة داخلية مُلازمةٌ للإنسان بحسب إيمانه، وهذا من لوازم (السلام النفسي).

المسألة الثالثة: لفظ (السكينة).

أولاً: (السكينة) لغةً:

-أصلها من (سكن) قال ابن فارس: "السين والكاف والنون أصلٌ واحد مطّرد، يدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة... فيُقال: سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته فاستقر وثبت"[٥٠]. وقال الراغب: "السُّكُونُ: ثبوت الشيء بعد تحرّك"[٥١].

وقد وردت عدّة تعريفات حول (السكينة) يدور معناها عن كلّ ما يُسكن الإنسان وهي: (السكون والهدوء، والسكوت والطمأنينة، والوقار، والقرار والسكون، والرحمة، والأمن، والنصر)[٥٢] وهذه المعاني على اختلافها إلا أن الاختلاف فيها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

ثانيًا: (السكينة) اصطلاحًا:

- قال ابن القيم في معنى السكينة أنها: "فعيلة من السكون، وهو طمأنينة القلب واستقراره، وأصلها في القلب، ويظهر أثرها على الجوارح"[٥٣].

- وقال أيضًا: "الطُّمَأنينةُ والوَقارُ والسُّكونُ، الذي يُنزِلُه اللهُ في قلبِ عبدِه عندَ اضطرابِه من شِدَّةِ المخاوفِ، فلا ينزَعِجُ بعد ذلك لِما يَرِدُ عليه، ويوجِبُ له زيادةَ الإيمانِ، وقوَّةَ اليقينِ، والثَّباتَ"[٥٤].

- وقال السعدي السكينة هي: "ما يجعله الله في القلوب وقت القلاقل والزلازل والمفظعات، مما يثبتها، ويسكنها ويجعلها مطمئنة، وهي من نعم الله العظيمة على العباد" [٥٥].

- كما جعل دكتور خالد جابر من علماء النفس المّعاصرين (الطمأنينة) و(السكينة)[٥٦]

بمعنى واحد كما سبق وذكرنا.

ويمكن الجمع بين ما سبق ذكره من كلام ابن القيم رحمه الله والسعدي: أن السكينة نعمة من الله تتنزل على قلب العبد المؤمن عند شدة المخاوف، فتثبته وتسكنه وتجعله هادئًا مُطمئنًا.

ثالثًا: (السكينة) بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

هناك مقاربة شديدة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمعنى (السكينة) ودليلُ ذلك أن ابن القيم بدأ بتعريف (السكينة) اصطلاحًا بميزان الصرف اللغوي. وقد أضاف المعنى الاصطلاحي وصفًا زائدًا وهو ما تحدثه السكينة في العبد.

رابعًا: لفظ (السكينة) في الاستعمال القرآني.

لقد جاء لفظ (السكينة) في القرآن في ستة مواطن تدّل جميعها على تلك الحالة من الطمأنينة والسكون التي تحلّ بالقلب، ويهبها الله للمؤمنين[٥٧] وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠] وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ٤] وقوله: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح: ١٨] يعني أنزل سبحانه الطمأنينة في قلوب المؤمنين؛ لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم من المخاوف الشديدة[٥٨].

سادسًا: لفظ (السكينة) وصلته بـ (السلام النفسي):

السكينة هي حالة تعتري المؤمن عند نزول الشدائد، وحصول المكروه، فتورث قلبه الهدوء والطمأنينة، وتُسكّن جوارحه، فيزدد إيمانه ويقوى يقينه، بما أنزل الله على قلبه من الثبات، وهذا هو لبّ ومضمون (السلام النفسي).

ويمكن القول إن العبد المؤمن في قلبه السلام النفسي (الطمأنينة) فتأتي مواطن فيها شدة وزلزلة فتضطرب النفس، فمن رحمة الله بالعبد المؤمن تنزل (السكينة) عليه في تلك الحالة، حتى لا يتزلزل ويضعف ويضطرب، ويثمر ذلك استمرار حالة الطمأنينة والسلام النفسي.

المسألة الرابعة: لفظ (الرضا).

أولاً: (الرضا) لغةً:

– أصل الكلمة من (رضي) قال ابن فارس: "الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط"[٥٩]، والسخط الكراهية للشيء، وعدم الرضا به[٦٠]. والرضا والسخط من صفات القلب[٦١].

– والمعنى المحوري: تشبع النفس وامتلائها بالشيء[٦٢].

وبالنظر إلى ما سبق ذكره خلاصته أن (الرضا) لغة: ضد السخط، وهو امتلاء القلب، وتشبع النفس به[٦٣].

ثانيًا: (الرضا) اصطلاحًا[٦٤]:

– عرفه المناويّ بقوله: "الرّضا طيب نفسيّ للإنسان بما يصيبه أو يفوته مع عدم التّغيّر"[٦٥].

– وعرّفه الجرجاني بقوله: "سرور القلب بِمُرِّ القضاء"[٦٦] وزاد ابن القيم رحمه الله: "وارتفاع الجزع في أيٍّ حكمٍ كان"[٦٧] .

وكلاهما يعبران عن الحالة للنفسية للقلب، وأضاف ابن القيم بما يظهر على العبد، والناس متفاوتون في ذلك كلٌ حسب إيمانه. ويعقب على كلامهما ببيان ما يتوهمه البعض أن (الرضا) معناه عدم شعور الإنسان بالحزن أو نفي الشعور عنه ليصل للرضا؟

ويتجلى المنهج الشرعي للتعامل الصحيح مع الأحداث المؤلمة التي تقع للعبد ورضاه عن ربه فيما قدر موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه ففي الحديث أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما مات ابنه إبراهيم: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[٦٨] فالبكاء على المصيبة والحزن من المشاعر الطبيعية، لا يأثم عليهما المرء، طالما أنه لم يتخلل ذلك سخط أو نوح أو عدم رضا بقضاء الله وقدره، فالمؤمن وقت المصيبة يحرص على كفّ لسانه، وجوارحه وألا يقول إلا ما يرضي الله عزوجلّ.

وقد بين الدكتور خالد بكلام مُفصل وجامع أن (الرضا) هو: المحافظة على الشعور الطيب، برغم الأحداث الصعبة، والاستمتاع بالحياة مع وجود الألم، والقدرة على رؤية جانب النعمة مع وجود المعاناة، والقدرة على استكشاف الحكمة من رحم الوجع[٦٩]. وعرّفه بقوله: "هو حالة نفسية تجعل الإنسان يستقبل المصائب والأمراض[٧٠] بالقبول والقناعة وانشراح الصدر وسكون القلب[٧١]"[٧٢].

– ولما سُئل ابن أبي الدنيا عن (الرضا) فقال: "سكون القلب تحت مجاري الأحكام، وألا يتمنى المرء خلاف حاله"[٧٣]. فكأنه يتحدث عن الرضا المُستحب.

– وقال الراغب: "ألا يكره ما يجري به قضاء الله"[٧٤].

ويمكن القول من خلال ما سبق أن (الرضا) في الغالب إذا أطلق فالمقصود به المقام القلبي، وهي الحالة النفسية المحمودة، انشرح الصدر عند المصيبة، وعدم

الجزع بأيّ صورة كانت.

ثالثًا: (الرضا) بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

يدور معنى (الرضا) حول قبول النفس للأمر، وعدم التسخط، وهو بذلك لا يختلف معناه اللغوي عن المعنى الاصطلاحي.

رابعًا: (الرضا) في الاستعمال القرآني:

وردة مادة (رضو–رضى) في القرآن الدالة على الرضا (٧٣) مرة بصيغ مُختلفة[٧٥]، فقد جاء (الرضا) في القرآن بمعناه اللغوي، الذي هو ضدّ السخط[٧٦] وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠] فرضي الله عنهم بما قاموا به من مراضيه، ورضوا عنه بما أعد لهم من الكرامات، والثواب[٧٧] وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٨، ٥٩] فهؤلاء المنافقين إن أعطوا من الصدقات رضوا، وإن لم يعطوا سخطوا على نبيه وعابوه[٧٨].

خامسًا: لفظ (الرضا) وصلته بـ (السلام النفسي):

فالرضا ذو صلة وثيقة بالسلام النفسي، فالرضا هو المكون الأساسي لـ (السلام النفسي) فالرضا عمل قلبي إذ أن النفس تطيب بما يصيبها أو يفوتها، مع عدم السخط، وذلك يورث صاحبه الطمأنينة والسلام النفسي ففي الحديث عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "...فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ"[٧٩] فالله يختبر عباده بالمحن والرزايا، فمن رضي بما ابتلاه به، نال الرضا منه تعالى، مع جزيل الثواب، والعكس صحيح[٨٠].

وبهذا يكون الرضا ذا صلة وثيقة بـ (السلام النفسي)؛ إذا الرضا هو عين (السلام النفسي)، وهو المرتكز الأساسي له، فالرضا يحمل صاحبه على قبول الأمور، إن كان خيرًا فخير، وإن كان أمرًا لا تطيب النفس به، فالرضا يمسح الحزن عن قلب صاحبه، ويبعد عنه السخط، ويرتقي به في سلم العبودية، فتتحقق له بذلك الطمأنينة والسلام النفسي.

وقد توصلت من خلال البحث ودراسة هذه الألفاظ لغة واصطلاحًا وفي الاستعمال القرآني إلى ما يلي:

– أن الأمن مفهوم عام يدخل فيه (السلام النفسي) إما صراحةً أو ضمنًا.

– أن مفهوم (السكينة والطمأنينة) لفظان مُتقاربان، يُدلان على موصوفٍ واحد، بمعنى الاستقرار والهدوء النفسي، وهذا المعنى شديد القرب بوصف حالة (السلام النفسي).

– إن (الرضا) حينما يصل إليه الإنسان، يصبح هذا الشعور القلبي مُلازم له في السراء والضراء، وهو جزء أساسي في الشعور، للوصل إلى حالة (السلام النفسي).

وبعد استعراض هذه الألفاظ القريبة من مفهوم (السلام النفسي) نتوصل إلى أن هذه: الألفاظ (الأمن، الطمأنينة، السكينة، الرضا) كلها مُجتمعة تصُبّ في معنى (السلام النفسي).

المطلب الثالث: مفهوم [السلام النفسي] الشرعي

وبعد النظر في الألفاظ الدالة على مركب (السلام النفسي) ومعانيها اللغوية والاصطلاحية، والنظر في سياقاتها التي وردت في القرآن يمكننا التوصل إلى مفهوم (السلام النفسي) بأنه: حال قلبي للعبد، أساسه الإيمان، يجعله في حالة من (الأمن والطمأنينة والسكينة والرضا) مُجتمعة فتوصله للسلام النفسي، أيًّا كانت حالته من مرض وبلاء ومصيبة أو سرور وسعادة ونعيم؛ فالعبد المؤمن حاله كله خير يتقلب بين شكرٍ وصبر، فعند السراء الشكر، وعند الضراء الصبر، بما لديه من معرفة بحقائق الإيمان، وقوة يقينه بها، مما يعينه على تخطي مواقف الحياة المختلفة وصعابها. وأن هذا السلام النفسي يتفاوت للمؤمن بحسب إيمانه، فمنهم من يتحقق له أصل (السلام النفسي) دون كماله، ومنهم من يحصل له (السلام النفسي) التام[٨١].

المطلب الرابع: حقيقة [السلام النفسي] الشرعي

إن (السلام النفسي) مرتبط ارتباطًا وثيقًا بإيمان العبد، وقد وعد الله أهل الإيمان بتحقق الأمن والسلام النفسي لهم، وجعل شرط ذلك تحقق الإيمان وعدم الإشراك بالله، ففي معرض حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام ومحاجته مع قومه، وذلك حين حاجوه وخوفوه من غضب الآلهة وأن تمسه بمكروه؛ لذكره إياها بسوء فقال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨١–٨٢] فالمراد بالظلم هنا الشرك بالله، ففي الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ [سورة لقمان: ١٣] فالله تعالى بين أنه ثمة فرق بين الفريقين فالذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، كان لهم

الأمن من المخاوفِ والعذاب والشقاء، والهدايةُ إلى الصراط المستقيم، والمؤمنون في هذا متفاوتون أيضًا. فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا، لا بشرك، ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة. وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها. أما الفريق الآخر الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء[٨٢].

المبحث الثاني

التعريف بـ [السلام الداخلي] الفلسفي، وبيان حقيقته والألفاظ الدالة عليه

لابد لنا أن نعرج على المقصود بـ (الفلسفة) هنا ثم نبين مفهوم (السلام الداخلي) عند أصحابه، دون الحاجة إلى تعريف (السلام) في اللغة والاصطلاح فقد سبق الحديث عنه.

المطلب الأول: مفهوم [السلام الداخلي] الفلسفي

المسألة الأولى: تعريف (الفلسفة).

تعريف (الفلسفة) بمعناها العام[٨٣] هي: العلم الذي يهدف إلى تحليل الموجودات، والظواهر الطبيعية، من حيث ما هيتها وأسبابها، وعلاقاتها ببعض، وتقديم الرؤى العقلية للإلهيات وقضايا النشأة الكونية دون الاعتماد على الوحي[٨٤].

المسألة الثانية: تعريف (الفلسفة الباطنية).

المقصود بالفلسفة هنا (الفلسفة الباطنية) وهي: الآراء والمُعتقدات ذات الطابع الخفيّ، والقائمة على العقائد السرّية المتمحورة حول عقيدة وحدة الوجود[٨٥]، وتأليه الإنسان الذين يعدونها عقائد غنوصية[٨٦] يعتقدون أنها تجلت وتتجلى لأصحابها في لحظات اتصالهم بمصدر المعرفة مُباشرة[٨٧].

المسألة الثالثة: تعريف (الداخلي).

المقصود بـ(الداخلي) هنا: يُطلق معنى (الداخلي) على ما يُسمى (إيزوتيرك- Esoteric) وهي المقابل الأعجمي لمعنى (الباطنية)، وهي كلمة أصلها يوناني، بمعنى: (داخلي أو باطني) عكس كلمة (إكزوتيرك-Exoteric) بمعنى (ظاهري أو خارجي).

فالفلسفة الباطنية مبناها على مخالفة الظاهر للباطن، باستخدام ألفاظ معروفة على معاني معروفة عند الناس، ولها مقصود خاص ورمزية وسرية عند أصحابها[٨٨].

المسألة الخامسة: مفهوم (السلام الداخلي) الفلسفي.

إذا أردنا أن نعرف بـ (السلام الداخلي) في الفلسفة الباطنية فلا نجد تعريفًا واضحًا له عندهم؛ إذ أن من طبيعة (الفلسفة الباطنية) وأصحابها عدم الاهتمام بتحرير المُصطلحات، فالمعاني عندهم رمزية ونسبية، ومن الصعب الكشف عنها ومعرفة حقيقتها[٨٩].

وقد استطاع بعض الباحثين التوصل إلى معنى (السلام الداخلي) والكشف عنه، وذلك بتتبع التطبيقات والممارسات[٩٠] التي تُنشر على أنه وسائل وطُرق يُمكن تحصيل السلام بها بزعمهم. فعند حديثهم على (السلام) نجد تعبيرهم بلفظ (shanti) ويفسرونه بأنه: اتحاد أحوال العقل، والفكر والحواس، والعواطف والغرائز، وعند حصول هذا الاتحاد يتلاشى كل ما يتعلق بالإنسان من رغبات بشرية طبيعية سواءًا حققها أو لم يحققها، ويُدرك الطبيعة الحقيقة الإلهية لنفسه، وتتلاشى كل النهايات حتى الموت والحياة، ولا يعود هنالك جسم وعقل وروح، بل الوعي بوحدته مع الوجود[٩١].

فالنهاية التي تتكامل فيها كل هذه الصفات بتناغم وانسجام تُسمى (shanti– السلام). فمفهوم (السلام الداخلي– lanner peace) هو: حالة من الهدوء وراحة البال المتحققة بالحصول على الفناء والانطفاء بالوحدة مع المطلق[٩٢].

وطريق هذا السلام ومنهجه ممارسة التطبيقات الروحانية المتنوعة، التي حقيقتها طقوس تعبدية متنوعة من أديان الشرق، منبثقة من فلسفة وحدة الوجود، ورامية إلى تحقيقها.

المطلب الثاني: حقيقة [السلام الداخلي] الفلسفي، والألفاظ الدالة عليه

إن أصحابه يستخدمون المصطلحات النفسية للتعبير عن عقيدة وحدة الوجود الإلحادية، ويدعون الناس إلى التخلص من (الأنا– الإيجو) والانسجام أو التناغم مع (الأنا العليا)[٩٣]. وهو يطابق ما هو موجود في الفلسفة الهندية ومفاده أن "الإنسان إذا توحد مع (براهمان) أي: تطورت ذاته من الناسوت (الاتمان) إلى اللاهوت (براهمان)[٩٤] يصبح هادئ الروح فلا يحزن ولا يرغب، وعندها يعتبر كل الكائنات سواء، ويحصل على السلام السامي والمسكن الأبدي[٩٥].

فهذا (السلام–shanti) مع فساده وضلاله العقدي الظاهر، فهو غير ممكن التحقق، يشهد بذلك منظروه ومروجوه، فالإنسان لا يستطيع أن يتجاوز رغباته وشهواته، ويتحرر من الشعور بجسده وعقله، ويعيش وعيًا مطلقاً ويزعمون تحقق تلك

الحالة لبعض حكمائهم ورهبانهم[٩٦]، ثم لا نلبث أن نجد فضائحهم لاحقًا[٩٧].

ونتوصل مما سبق عرضه إلى أن (السلام الداخلي) يمكن وصفه بأنه: حالة من الهدوء وقطع الرغبات (المزعومة) التي في حقيقتها (الاتحاد بالإله) بزعمهم.

ومن المصطلحات الفلسفية المرادفة لـ(السلام الداخلي): قوة الآن، والحضور، والعيش في اللحظة، واللاشيء، وتعني الوصول لوحدة الوجود، والاتحاد بالألوهية، أو حلول الألوهية في ذات الإنسان.

فهذا معنى السلام الداخلي في نظر هؤلاء الفلاسفة، فناء (الأنا) في الإله -سبحانه وتعالى- عما يقولون علّوا كبيرًا.

المبحث الثالث

أوجه الاختلاف بين «السلام النفسي» الشرعي، و«السلام الداخلي» الفلسفي

ويظهر لنا من خلال ما سبق أن كلاهما (حالة نفسية داخلية) إلا أن الفرق بينهما جوهري وعميق فهو فرق بين (حق) و (باطل)، (إيمان) و(كفر) بين ويمكن أن نلخص ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الاختلاف بينهما من حيث المفهوم

أن (السلام النفسي) الشرعي هو: حال قلبي، مصدره الإيمان، فيجعل صاحبه في حالة من (الأمن، الطمأنينة، السكينة، الرضا) فهذا المعاني مُجتمعة تحقق لصاحبها (السلام النفسي) أيًّا كانت حالته الظاهرية من مرض وبلاء ومصيبة أو سرور وسعادة ونعيم.

أما (السلام الداخلي) الفلسفي فليس له معنى واحد؛ فمعناه متلون حسب الشخص واهتماماته ورغباته وهواه، ويعبرون عنه بأنه: حالة من الهدوء وقطع الرغبات (المزعومة) التي في حقيقتها (الاتحاد بالإله) بزعمهم، فالسلام عندهم إدراك الحقيقة الإلهية للإنسان.

المطلب الثاني: الاختلاف بينهما من حيث المصدر والألفاظ الدالة عليه

أن مصدر (السلام النفسي) الشرعي مُستمد من الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح[٩٨]، وألفاظه الدالة عليه هي: (الأمن، الطمأنينة، السكينة، الرضا) ومصدرها الوحي.

أما مصدر (السلام الداخلي) الفلسفي مُستمد من الأديان الوضعية، والفلسفات الشرقية، والعقائد الغنوصية الباطنية وألفاظه الدالة عليه هي: (قوة الآن، والحضور، والعيش في اللحظة، واللاشيء) وهي مأخوذة من بعض الفلاسفة الذين

ما زالوا متخبطين في تعريفاته.

المطلب الثالث: الاختلاف بينهما من حيث الحقيقة

أن (السلام النفسي) الشرعي فحقيقته[٩٩] أنه: مرتبط بالإيمان فلا يكون إلا للمؤمن، ويتفاوت المؤمنون فيه كلٌّ بحسب إيمانه، وأن السلامة التامة والكاملة لا تكون إلا عند دخول الجنة.

أما (السلام الداخلي) الفلسفي فحقيقته أنه: يقوم على عقيدة وحدة الوجود والفناء والاتحاد، القائمة على أن تحقق السلام حاصلٌ عند إدراك الحقيقة الإلهية للإنسان، فيصبح بذلك صانع لقدره ومصيره، وكّل خصائص الربوبية –بزعمهم–[١٠٠].

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فبعد عرض البحث نتوصل إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

- أهمية تحرير المُصطلحات، وبيان المنهج الشرعي في التعامل مع الألفاظ المُجملة وذلك بالحذر منها، والاستفصال عن المعنى المقصود والمراد منه ثم القبول أو الرد.
- الحذر من الألفاظ المُجملة والمشتبهة؛ لأنها قد تصل إلى تلبيس صريح الكفر، وترويجه بلباس الإيمان والتزكية، وطريقة أصحابها (أسلمة) هذه المُصطلحات، بليّ أعناق النصوص، وتفسيرها وفق الأهواء، كما في الاشتباه الحاصل في مُصطلحي الدراسة (السلام النفسي) الشرعي و (السلام الداخلي) الفلسفي.
- أن (السلام النفسي) الشرعي مُرتبط بالإيمان وزيادته، وما يحققه لصاحبه في الدنيا، وهذا السلام ممتد ويوصل صاحبه للسلام التام في الجنة.
- أن (السلام الداخلي) الفلسفي يقوم على إدراك الحقيقة الإلهية للإنسان من خلال عقيدة وحدة الوجود والفناء، من خلال عدد من الممارسات التي تؤدي إلى ذلك بزعمهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. إن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان واستغفر الله.

هوامش البحث:

---

[١] يُنظر: تفسير السعدي (٦١).

[٢] يُنظر: نورة الشهري، دلالات مصطلح السلام الداخلي عند الباطنية الحديثة (٧٤-٧٦).

[٣] مثل السِّلام جمع سَلمِة وهي الحجارة، أو الدلو، أو الشجرة العظيمة، أو اسم القبيلة. يُنظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (٤٠٦/٣٢)، مادة (سلم).

[٤] ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/٩٠)، مادة (سلم).
[٥] يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/٩٠)، مادة (سلم).
[٦] يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/٩٠) ابن منظور، لسان العرب (٣/٢٠٧٧-٢٠٧٨) مادة (سلم).
[٧] يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩١).
[٨] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (٣/٢٠٧٧-٢٠٧٨) مادة (سلم).
[٩] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/٩٠)، الفراهيدي، كتاب العين (٧/٢٦٥)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/١٩٥١)، ابن منظور، لسان العرب (٣/٢٠٧٧-٢٠٧٨)، الزبيدي، تاج العروس (٣٢/٣٧٢)، مادة (سلم).
[١٠] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/١٩٥١)، مادة (سلم)، تفسير الطبري (٢/٢٤١).
[١١] يُنظر: محمد جبل، المعجم الاشتقاقي (١/٦٨٦).
[١٢] يُنظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٨/٥١٣)، مادة (سلم).
[١٣] يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/٩٠)، مادة (سلم).
[١٤] يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/٩٠)، الفراهيدي، كتاب العين (٧/٢٦٦)، الأزهري، تهذيب اللغة (١٢/٣١٠)، مادة (سلم).
[١٥] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (٤٢١).
[١٦] الجرجاني، التعريفات (١٢٠).
[١٧] يُنظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (١٩٧).
[١٨] يُنظر: الكفوي، الكليات (٥٥٤) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (١٩٧).
[١٩] ابن فارس، مقاييس اللغة (٥/٤٦٠).
[٢٠] يُنظر: الأزهري، تهذيب اللغة (١٣/٨)، مادة (نفس).
[٢١] وقد تم جمع معاني (النفس) على سبعة أوجه من كتب اللغة وهي: المعنى الأول: الإنسان جميعه (النفس، الجسد، الروح) كقولهم: ثلاثة أنفسٍ. **المعنى الثاني:** الروح، يقال: خرجت نفسه، أيّ روحه. **المعنى الثالث:** الدم، يقال سالت نفسه؛ لأنه بفقدان الدم تُفقدّ النفس. **المعنى الرابع:** العقل، وعبرّ عنه اللُغويون بقولهم: ما يكون به التمييز والإدراك. وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنه. **المعنى الخامس:** نفس الشيء أي عينه يؤكدون به، فيقال: رأيت فلانًا نفسه، وجاءني بنفسه، بمعنى عينه وذاته. **المعنى السادس:** العين، أيّ نفسته بمعنى أصبته بعين، ونافسً عاينٌ أيّ التي تصيب. **المعنى السابع:** العِنْدُ أو الغيب. **كما في قوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة: ١١٦]، ومن معاني النفس أيضًا:** العظمة، العزة، والهمة، والأنفة والغيب والإرادة والعقوبة[٢١]، **ومنه قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: ٢٨]** أيّ: عقوبته، **وهذه كلها معاني مجازية.**

يُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٩٨٤/٣) الرازي، مختار الصحاح ت محمود خاطر (ص: ٦٨٨)، مادة (نفس) يُنظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٨/١٣)، مادة (نفس).

[٢٢] يُنظر: الفراهيدي، العين (٢٧٠/٧) مادة (السين والنون والفاء) الأزهري، تهذيب اللغة (٨/١٣)، مادة (نفس).

[٢٣] يُنظر: الفراهيدي، العين (٢٧٠/٧) مادة (السين والنون والفاء)، الأزهري، تهذيب اللغة (٨/١٣).

[٢٤] يُنظر: الفراهيدي، العين (٢٧٠/٧) مادة (السين والنون والفاء)، الأزهري، تهذيب اللغة (٨/١٣)، الزبيدي، تاج العروس (٥٥٩/١٦-٥٦١)، مادة (نفس).

[٢٥] يُنظر: محمد جبل، المعجم الاشتقاقي (٦٨٥/٢)

[٢٦] لقد وردت تعريفات للنفس عند الفرق الأخرى كـ الصوفية، والفلاسفة، والمتكلمين، فيبنون معنى (النفس) ويصفونها بألفاظ بعيدة عن منهج السلف، وطريقتهم، وليس هذا من مقصود البحث.
والأولى التوقف في تصور معنى (النفس) وفهم حقيقتها عند حدود الوحي، كونها غيب مُطلق لا يمكن معرفته وتمييزه إلا بالوحي.

[٢٧] وقد أورد ابن القيم أكثر من مئة دليل لتقوية قول الجمهور وترجيحه، وأبي العزّ الحنفي كذلك، والنووي، والسيوطي وغيرهم. يُنظر: ابن القيم، الروح (١٧٩)، النووي، شرح صحيح مسلم (٢٢٣/٦) أبي العزّ الحنفي، العقيدة الطحاوية (٣٨٧).

[٢٨] يُنظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي (٣٤١/١٧) ابن القيم، الروح (١٧٩).

[٢٩] محاضرة على اليوتيوب بعنوان: هل تعرف نفسك؟ ومحاضرة أخرى بعنوان: المصطلحات النفسية الأربعة في القرآن والسنة (الروح والنفس والقلب والعقل) للدكتور خالد جابر.

[٣٠] ابن فارس، مقاييس اللغة (١٣٣/١) مادة (أمن).

[٣١] يُنظر: الرازي، مختار الصحاح (٢٠/١) ابن منظور، لسان العرب (١٤٠/١-١٤٣) مادة (أمن).

[٣٢] يُنظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (٦٣).

[٣٣] ومن ذلك تعريف الراغب والجرجاني والمناوي. يُنظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن (٩٠) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (٦٣) الجرجاني، التعريفات (٣٧).

[٣٤] **وقد عرف (الأمن) علماء النفس:** هو من المفاهيم المُتداخلة مع غيره من المُصطلحات كـ (الأمن الذاتي، الطمأنينة النفسية، التكيف الذاتي، الرضا عن الذات) ولم يحظ بكثير عناية عندهم، **وممن تحدث عن (الأمن النفسي):**

- **ما سلو من علماء النفس الغربيين** وجعله احتياج أساسي للصحة النفسية **وعرّفه بقوله:** " شعور الفرد بأنه محبوب، ومُتقبل من الآخرين وله مكانة". يُنظر: كمال ديراني، اختبار ما سلو، للشعور بالأمن النفسي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، العدد الثاني (١٣٩٨م) (٥١).
ونلحظ هنا أن الحاجة للأمن هي إحدى الحاجات الموجودة في هرم ما سلو، لكنه أغفل عن ذكرها مُرتبطة بالجانب الروحي.

- **وعرّفه زهران بقوله:** "هو الطمأنينة النفسية أو الانفعالية لدى الفرد، وحالة يكون فيها إشباع الحاجات مضمونًا، وغير مُعرض للخطر، ومُحرك للرد في تحقيق أمنه". يُنظر: حامد زهران، الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي–دراسات تربوية–(٢٩٦/١٩).

وهذا التعريف قريب جدًا مما ذكره علماء النفس الغربين.

- **وعرّفه من المعاصرين الدكتور يوسف المسلم**– صاحب مشروع الأمنة النفسية، وهو أحد رواد علم النفس الإسلامي المُعاصرين–: بأنه حاجة أساسية، ومطلب ضروري حتى يكون الإنسان مُستقر، فالأمن يجلب الأمان، وبسبب الاستقرار والسلام النفسي
- استنبطه من حديث: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"– من محاضرة للدكتور بعنوان: منهج التعامل مع الكرب والابتلاء.

[٣٥] زين ياسين، ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن (٣٥١).

[٣٦] يُنظر: الراغب، المفردات (٩٠) وللاستزادة يُنظر: حشمت عبد الراضي، الأمن النفسي (أهميته، أسبابه) في القرآن الكريم (٣١٠–٣١١). فسياقات (الأمن) في القرآن غالبًا يُراد بها (الأمن النفسي) وإن لم يُفهم منها ذلك صراحةً فإنه مذكور ضمنًا كأحد أنواع الأمن المذكورة ضمنًا في القرآن.

[٣٧] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٣) مادة (طمن).

[٣٨] يُنظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن (٥٢٤).

[٣٩] يُنظر: الرازي، مختار الصحاح (١٩٣) المختار، معجم اللغة العربية المُعاصر (١٤١٤/٢) المعجم الوسيط

[٤٠] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٠٧/٤) مادة (طمن).

[٤١] عرّف ما سلو (الطمأنينة النفسية) بقوله: "شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين، وله مكانة بينهم، يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق". يُنظر: عسران العنزي، علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي (٦). وقد لوحظ أن ما سلو قد عرف (الطمأنينة النفسية) بتعريف مقارب لمعنى (الأمن النفسي) عنده.

[٤٢] يُنظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٢٨).

[٤٣] ابن القيم، مدارج السالكين (٥٢٥/٢).

[٤٤] جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، ح٢٥١٨، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٩/٤). وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

[٤٥] أخرجه أحمد في مسنده،ح١٨٠٠١،حديث أبي ثعلبة(٢٧٩/٢٩).وقال المحققون: إسناده صحيح.

[٤٦] التفسير القيم (٣٣٦).

[٤٧] من محاضرة بعنوان (الطمأنينة الداخلية) للدكتور خالد جابر.

[٤٨] وقد تدل على الدّعة وهدوء البال وشاهد ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} [يونس: ٧] فهؤلاء تحصل لهم الطمأنينة في حب الدنيا، وطلب ملذاتها، والانغماس فيها. فهذه الآية تدل على المعنى الذي يدّل عليها علماء النفس الغربين، أما

علماء المُسلمين فهم يفهمون أن الطمأنينة تكون بالصلة بالله عز وجل، وبما أنعم عليهم ظاهرًا وباطنًا. يُنظر: تفسير الرازي (٢١١/١٧) صلاح الدين محمد، السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، (١٢).

[٤٩] يُنظر: تفسير الطبري (٤٣٢/١٦) ابن القيم، مدارج السالكين (٤٨٠/٢).

[٥٠] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٨٨/٣) مادة (سكن).

[٥١] الراغب: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤١٧)

[٥٢] يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٨٨/٣) ابن منظور، لسان العرب (٢١١/١٣، ٢١٣) المعجم الوسيط (٤٤٠/١) مادة (سكن).

[٥٣] ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٥٤/٤).

[٥٤] ابن القيم، مدارج السالكين (٥٠٣/٢).

[٥٥] تفسير السعدي (٣٣٢).

[٥٦] **جعل مكونات السكينة ثلاثة وهي:** سكينة الظاهر وذلك بضبط الانفعالات فلا يصرخ ولا يهيج. سكينة الداخل وهو شعور داخلي يحصل به شيء من الراحة القلبية الداخلي, سكينة المعاني واليقين بمعنى الثبات في الأزمات فلا تهتز القناعات، مع الرضا والتسليم عند ورود الحكم الشرعي والقدري.

[٥٧] عدا موضع سورة البقرة قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} [البقرة: ٢٤٨] فقد جاء في معنى السكينة عدة أقوال منها: القول الأول: أنها طست من ذهب تغسل فيه قلوب الأنبياء، رواه أبو مالك عن ابن عباس. القول الثاني: أنها روح من الله تعالى تتكلّم، كانوا إذا اختلفوا في شيء، كلّمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون، رواه عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه. القول الثالث: أن السكينة ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها، رواه ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح، وذهب إلى نحوه الزجاج. القول الرابع: أنها الوقار، رواه معمر عن قتادة. القول الخامس: أنها: الرحمة. قاله الربيع بن أنس. يُنظر: تفسير ابن الجوزي (٢٢٤/١).

[٥٨] يُنظر: تفسير البغوي (٢٩٨/٧).

[٥٩] ابن فارس، مقاييس اللغة (٤٠٢/٢) مادة (رضي).

[٦٠] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (٣٢٣/١٤) مادة (رضي) المختار، معجم اللغة العربية المُعاصر (٩٠٤/٢).

[٦١] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (٣٢٣/١٤) مادة (رضي).

[٦٢] يُنظر: محمد جبل، المُعجم الاشتقاقي (٥٢٨/١-٥٢٩).

[٦٣] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (٣٢٣/١٤) مادة (رضي).

[٦٤] **(الرضا) عند علماء النفس** لاقى مفهوم الرضا اهتمامًا مُتزايدًا من قبل النفسين مع مطلع القرن العشرين، وقد عُرف مفهوم (الرضا) في الدراسات الحديثة بمصطلح (الرضا عن الحياة)؛ ليشمل من وجهة نظرهم جميع جوانب الرضا التي يتوق الفرد لإشباعها. يُنظر: يحي شقورة، المرونة

النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة, فعرفه مايكل ارجايل بقوله: "تقدير عقلي لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد ككل، أو حكم بالرضا عن الحياة، حيث يمثل مفهوم (الرضا) عديدًا من المقاييس النوعية للرضا، فهناك الشعور بالرضا عن الحياة بصفة عامة، وعن العمل، وعن الزواج، وعن الصحة، وعن مقاييس الرضا المختلفة" فمفهوم (الرضا) قد تمّ حصره في الدراسات النفسية الحديثة بالجوانب المُتعلقة بإشباع الحاجات والرغبات مثل الرضا عن الذات، والرضا عن الزواج، والرضا الوظيفي، والرضا الأسري، بينما تمّ تغييب الجانب الروحي المُتعلق برضا الله عن العبد، ورضا العبد عن ربه، وتسليمه لشرعه وحُكمه، وهذا فرق جوهري بينا وبينهم.

[٦٥] المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (١٧٨).

[٦٦] التعريفات، الجرجاني (١١١).

[٦٧] ابن القيم، مدارج السالكين (١٧٧).

[٦٨] جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، ح١٣٠٣، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا بك لمحزونون" (٨٣/٢) وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، ح٢٣١٥، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال (١٨٠٧/٤).

[٦٩] د. خالد جابر، دورة النفس المُطمئنة، المحاضرة السابعة.

[٧٠] يتجاوز فيه الإنسان ألم المعاناة الحاضرة إلى نعيم أوسع يستحضره في قلبه.

[٧١] الأزمات في الغالب الإنسان لا يملكها، وفي كثيرٍ منها لا يستطيع التصرف فيها، إلا أن أحواله القلبية (الصبر، الرضا..) يملكها ويمكن اكتسابها بالتعلم والتدرب.

[٧٢] د. خالد جابر، دورة النفس المطمئنة، المحاضرة السابعة.

[٧٣] ابن أبي الدنيا، الرضا عن الله بقضائه (٥٨).

[٧٤] الراغب، المفردات في غريب القرآن (٣٥٦).

[٧٥] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٢٧٦).

[٧٦] يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٠٢/٢) ابن منظور، لسان العرب (٣٢٣/١٤) مادة (رضو).

[٧٧] يُنظر: تفسير السعدي (٩٣٢).

[٧٨] يُنظر: تفسير الطبري (٣٠٠/١٤).

[٧٩] جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، ح٢٣٩٦، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (١٧٩/٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[٨٠] يُنظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (٦٥/٧).

[٨١] يُنظر: تفسير السعدي (٢٦٣).

[٨٢] يُنظر: تفسير السعدي (٢٦٣).

[٨٣] من الصعب تحديد معنى اصطلاحي موحد لكلمة الفلسفة؛ نظرًا لتعدد استخداماتها في المجالات الفكرية والثقافية المُختلفة، واختلاف مفهومها عبر العصور. يُنظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي (١٦٢/١٦١/٢).

[٨٤] يُنظر: هيفاء الرشيد، التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء (٢٩-٣٠) فوز كردي، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المُعاصرة (١١).

[٨٥] وحدة الوجود" أو "الوحدة الكونية"، أو "وحدة الكل في الكل"، يراد بها في الفلسفة الباطنية: توحد كل ما في الكون من الوجود، فيصبح بذلك الوجود شيئاً واحداً باختلاف صوره، فلا وجود حقيقي غير وجود المطلق، وكل ما سواه فهو مظهر من مظاهره، وصورة منعكسة عنه، فيعتقدون أن كل ما في الكون هو في الحقيقة عبارة عن وهم وخيال. يُنظر: يُنظر: أماني برديسي، النية (١٦) نقلت عن عدة مراجع منها: بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا (٦٨-٦٩)، جميل صليبا، المعجم الفلسفي (٥٦٩/٢).

[٨٦] الغنوصية: (الغنوص) لفظة يونانية الأصل، معناها المعرفة، أو العرفان وخاصة في أمور الفلسفة والدين. **وتدل اصطلاحًا على:** معرفة كشفية إشراقية تصل إلى المعارف العليا مباشرة دون استدلال أو نظر، هي بحب زعمهم إدراك حسي للحقيقة الروحانية. ومصطلح (الغنوصية) يدل على طريقة سرية باطنية تسعى إلى معرفة الحقيقة، وتعدها غاية الحياة، وطريق الخلاص فيها. يُنظر: فوز كري، حركة العصر الجديد (١٣) نقلًا عن رمسيس عوض، الهرطقة في الغرب (٢٥).

[٨٧] يُنظر: فوز كردي، حركة العصر الجديد (٦-٧).

[٨٨] يُنظر: فوز كردي، حركة العصر الجديد (١١-١٣).

[٨٩] يُنظر: أماني برديسي، النية (٩).

[٩٠] من تطبيقات (السلام الداخلي) الفلسفي ما يلي: (التأمل التجاوزي، اليوغا، التاي تشي، الفينغ شوي، الريكي، الامتنان، النية، الماندالا) وللمزيد مراجعة قناة البيضاء، وقراءة كتب د. فوز كردي، ود. هيفاء الرشيد.

[٩١] يُنظر أماني برديسي، النية (٩) نقلًا عن كتاب أجنبي.

[٩٢] وهذه مصطلحات معروفة في البوذية وفي الصوفية التي هي أصول لهذه الدعوات وتطبيقاتها.

[٩٣] **(الهو) هو:** الجزء الأساسي الذي تنشأ عنه (الأنا والأنا الأعلى) ويمثل الجهاز التنفسي، الذي يحتوي على كل ما هو مورث وثابت في البدن منذ الولادة.

(الأنا) هي: التي تتبعث عن (الهو) فتسمح بإشباع ما يشاء من الرغبات الغريزية، ويكبت ما يرى ضرورة كبته، فـ (الأنا) تمثل الحكمة وسلامة العقل.

(الأنا الأعلى) هي: ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة. وبذلك تصبح مهمة (الأنا) التحكم في (الهو، الأنا الأعلى) وحين ينجز مهامه بحكمة يسود الهدوء، وعند الاستسلام لهما ينتج الاضطراب والشذوذ. يُنظر: بو دود حسين، النفس البشرية هند ابن القيم الجوزية (٧٠-٧١).

[٩٤] **براهمان هو:** إله الهندوس الأسمى، والحقيقة المطلقة عندهم، والجوهر الغامض منبع كل الوجود، ومنه جزء الإلهي (اتمان) الكامن في ذات الإنسان. يُنظر: أماني برديسي، الدعوات الباطنية إلى السلام في العصر الحديث (٢٥).

[٩٥] يُنظر: الفكر الفلسفي الهندي (٢٤٥).

[٩٦] للاستزادة في معرفة أبرز دعاة تطبيقات (السلام الداخلي) الفلسفي: يُنظر: أماني برديسي، الدعوات الباطنية إلى السلام في العصر الحديث (١٩٥- ٢١٥).

[٩٧] يُنظر أماني برديسي، النية (١١) نقلًا عن مرجع أجنبي.

[٩٨] **المقصود بالسلف هنا:** هم الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

[٩٩] والمقصود بالسلام النفسي بحقيقته في الدنيا والآخرة.

[١٠٠] يُنظر: أماني برديسي، الدعوات الباطنية إلى السلام في العصر الحديث (٢١٨).

قائمة المراجع:

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (١٤١٠هـ). الرضا عن الله بقضائه. تحقيق: ضياء الحسن السلفي، ط١، بومباي: الدار السلفية.
- ابن أبي العزّ الحنفي (١٣٩١هـ). العقيدة الطحاوية. بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (١٤٢١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (١٤٢١هـ). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٣٩٥هـ). الروح. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١١هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١٦هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: البغدادي، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، التفسير القيم. جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي السلامة، ط١، الرياض: دار طيبة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣، بيروت: دار صادر.
- الأزهري، محمد بن أحمد (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، شهاب الدين محمود (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- البغوي، الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ). الجامع الصحيح (صحيح البخاري). تحقيق: محمد الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.
- الترمذي، محمد بن عيسى (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م). سنن الترمذي. ط٢، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٣هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحليمي، أبو بكر محمد بن الطيب. المنهاج في شعب الإيمان. تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (د.ت). العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الزجاج، إبراهيم بن السري (١٤٠٨هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (د.ت). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القزويني، أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الأردن: دار الفكر.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م). الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٤١٠هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب.
- المسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النووي، يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أماني برديسي. الدعوات الباطنية إلى السلام في العصر الحديث. رسالة ماجستير، جامعة جدة.
- أماني برديسي. النية في الفكر الباطني ومنهجها في الوصول إلى السلام. بحث مستل من الرسالة.
- بلافاتسكي، هيلينا. مفتاح الثيوصوفيا.
- بو دود حسين. النفس البشرية عند ابن القيم الجوزية.

- حامد زهران. الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي. (دراسات تربوية، يحتاج رقم المجلد والعدد).
- حشمت عبد الراضي. الأمن النفسي (أهميته، أسبابه) في القرآن الكريم. (لم يُذكر جهة النشر أو التاريخ).
- خالد جابر. الطمأنينة الداخلية.
- زين ياسين. ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى (يُنصح بتوثيق سنة النشر).
- صلاح الدين محمد. السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود (ينقصها التاريخ).
- عسران العنزي. علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي.
- فوز كردي. المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المُعاصرة. الرياض: مركز التأصيل.
- فوز كردي. حركة العصر الجديد.
- نورة الشهري .دلالات مصطلح السلام الداخلي عند الباطنية الحديثة.
- هيفاء الرشيد. التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- محمد جبل. المعجم الاشتقاقي. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- جميل صليبا. المعجم الفلسفي. بيروت: دار العلم للملايين.